المحاضرة الأولى:

مقـــــــــــــدّمة تاريخية

بدأت الخلافة العباسية بالتقهقر والتراجع بعد أن استحكمت سيطرة الموالي والمماليك الذين تربوا على أيدي الخلفاء وأخذوا يتسللون إلى مناصب الدولة العليا إلى أن أصبحوا يتصرفون بمقدرات الأمة حيث استقلت بعض الأقطار عن جسم الخلافة، واشتعلت نعرات كانت معاول هدم لهذه الخلافة، وزاد على ذلك الزحف الصليبي المملوء بالحقد والبغضاء الذي اجتاح المدن وأزهق الأرواح، بالإضافة إلى ما صنعه المغول والتتار القادمون من هضبة التيبت، حيث زحفوا على أرض العراق والشام كجموع الجراد فالتهموا كل ما اعترض طريقهم بعد أن اجتاح هولاكو مدينة بغداد أربعين يوماً نهب فيها المدينة وانتهك الأعراض وألقيت ثمرات الفكر والثقافة والحضارة والعلم في دجلة الذي جرى ماءه ثلاثة أيام مصبوغاً بالمداد الأسود.

وقد كان عام (656هـ) إذاناً بسقوط الخلافة العباسية ثم تقدمت جموع التتار واستولت على حلب بالقوة ثم على حمص وعلى دمشق صلحاً حين هزم التتار بعد معركة طاحنة ، وأسس قُطُز في مصر والشام دولة قوية وصمد أمام غارات الفرنجة وهزم التتار مرتين أخريين عام(671هـ) وعام(675هـ) واستقدم أحمد بن الظاهر العباسي الذي كان والده آخر الخلفاء العباسيين ، وبايعه بالخلافة، وبقي المماليك يحكمون مصر والشام حتى عام (923هـ).

وفي هذه الأثناء كان شمال إفريقيا وأرض الأندلس قد خرجوا من حكم المرابطين ودخلوا في حكم الموحدين ثم في عصر الدويلات الصغيرة كالحفصيين والزيانيين والمرينيين، ودام هذا إلى أن استولى العثمانيون على مصر وقتلوا ملكها، ثم قام السلطان سليم الأول بخلع المتوكل على الله الخليفة العباسي ثم أخذ منه راية الجهاد وبردة الخليفة ثم امتد سلطان العثمانيين إلى العراق والحجاز واليمن وتونس والجزائر وبقي العثمانيون يحكمون البلاد العربية منذ عام(1517م) إلى عام(1916م) إلى أن تقاسم الأوروبيون الوطن العربي في معاهدة سايكس بيكو.

يمتد عصر الضعف والانحطاط على مدى خمسة قرون من الزمن من سنة 656هـ/ 1258م تاريخ سقوط بغداد حتى سنة 1213هـ/ 1798م تاريخ حملة نابليون على مصر. وهذا ما توافق عليه النّقاد ودارسو الأدب. وينقسم عصر الضعف والانحطاط إلى فترتين:

1. **الفترة الأولى**: عرفت لدى مؤرخي الأدب بعدة أسماءمنها: عصر المماليك، عصر الدويلات، عصر الحروب الصليبية، والعصر المغولي. ويمتد عبر حقبة زمنية تبدأ من عام 656هـ/ 1258م تاريخ سقوط بغداد على أيدي المغول والتتار إلى سنة 923هـ/ 1517م تاريخ استيلاء سليم الفاتح على مصر.

وأما في المغرب، فتبدأ هذه الفترة الأولى بسقوط دولة الموحّدين سنة 667هـ/ 1269م والتي خلّفتها دويلات ضعيفة وهي: الدولة الحفصية، والزيانية، والمرينية؛ دويلات بدأت وجودها متدافعة ومتصارعة ومتقاتلة فيما بينها وأنهته كذلك. ومع مطلع القرن السادس عشر الميلادي استغل الإسبان انهيار حكم الزيانيين في تلمسان ووهن الدولة الحفصية بتونس، فاستولوا بقيادة فرديناند على معظم الثغور والمدن الساحلية المهمة في المغرب والجزائر وتونس بين سنوات 910هـ/ 1505م

و917هـ/ 1511م، واستمرت سيطرتهم عليها حتى سنة 1516م تاريخ استعادة خير الدين وبابا عروج الجزائر العاصمة من الإسبان وجعلاها قاعدة لنشاطهما وجهادهما، ومدافعة التّدخل الإسباني والأوروبي في غرب البحر الأبيض المتوسط.

2. **الفترة الثانية:** وهي فترة حكم الأتراك العثمانيين مشرقا ومغربا، وتبدأ من سنة 923هـ/ 1517م تاريخ حملة سليم الفاتح على الشام إلى سنة 1212هـ/ 1798م تاريخ حملة نابليون بونابرت على مصر.